مدن أكثر شمولية

طارق العليمي: سيعيش 68 في المئة من سكان العالم في مناطق حضرية بحلول عام 2050، وسيزيد عدد سكان الأحياء الفقيرة ليصل إلى ثلاثة مليارات نسمة. هذا التسارع في وتيرة التوسع الحضري يضغط على البنية التحتية القائمة، مما يؤدي إلى تفاقم التفاوتات الطبقية، ويؤدي بدوره إلى تكوين أحياء فقيرة.

مقطع أرشيفي من مشاركة كينيدي أوديدي في فعالية مدن أكثر شمولية في إكسبو 2020 دبي

كينيدي أوديدي: شكرا جزيلا لك يا زوي. وأنا سعيد جدا لوجودي هنا اليوم. نتحدث عن المدن التي تحتوي الجميع. سأخبرك بشيء بسرعة، أفكاري نتاج الرؤية التي اعتنقها. جاءت عائلتي من منطقة ريفية في كينيا بسبب تغير المناخ والجفاف. كانوا يبحثون عن فرص أفضل. أين المفر إذن؟ إلى مدينة نيروبي.

جاؤوا إلى المدينة معتقدين أن المدينة تحتوي الجميع. لكن كانوا مخطئين. انتهى بهم الأمر في الأحياء الفقيرة المسماة كيبيرا.

عودة إلى نص المقابلة:

طارق العليمي: أنا طارق العليمي، وهذا بودكاست "الإنسان وكوكب الأرض"، البودكاست الرسمي لبرنامج إكسبو 2020 دبي الإنسان وكوكب الأرض، حيث يشرح صانعو التغيير من جميع أنحاء العالم ما الذي يتطلبه لبناء مستقبل مستدام لكوكبنا.

شارة المقدمة

طارق العليمي: ضيفي اليوم هو كينيدي أوديدي، أحد أشهر منظمي المجتمع وأصحاب المشاريع الاجتماعية في إفريقيا. نشأ كينيدي في حي كيبيرا الفقير في كينيا، حيث عايش بنفسه مباشرة الحقائق المدمرة للفقر مدقع. قادته تجربته إلى إطلاق مشروع Shining Hope Communities for (أمل مشع للمجتمعات) أو SHOFCO، وهي منظمة تؤثر في حياة أكثر من 2.4 مليون شخص من سكان 17 حيا فقيرا في كينيا.

موسيقى

مقطع أرشيفي من مشاركة كينيدي أوديدي في فعالية مدن أكثر شمولية في إكسبو 2020 دبي

كينيدي أوديدي: أنظر حول العالم. ماذا يحدث؟ المدن الجشعة... أقول إن المدينة تشبه الإنسان، تأخذ وتأخذ وتأخذ. نظرت وجدت الجريمة والعنف، لأنه على الجميع الصراع من أجل البقاء. لذلك آمل أن نتمكن من إنشاء مدينة شاملة، مدينة مبتكرة، مدينة تعرف من يلائمها. هذه قصتي.

عودة إلى نص المقابلة:

طارق العليمي: بصفتنا أحد مضيفي "المدن الشاملة: توصيل الخدمات إلى الأحياء والمستوطنات العشوائية" الذي عُقد كجزء من إكسبو 2020 دبي، أتيحت لنا الفرصة للتحدث إلى كينيدي حول سبب أهمية لفت انتباه العالم إلى الحلول الشاملة لبناء أحياء آمنة ومرنة ومستدامة.

طارق العليمي: أنت أحد أبناء المجتمع. أنت شخص يتعلم طوال الحياة. أنت رائد أعمال اجتماعي وشخص تمثل حياتك كلها محاولة للإجابة على سؤال: ما الذي يحتاجه مجتمعي؟ هل يمكنك أن تبدأ بتقديم نفسك وما الرسالة أو الهدف الذي تريد وتسعى لتحقيقه في حياتك؟

كينيدي أوديدي: شكرا جزيلا لك. اسمي كينيدي أوديدي وأنا من حي كيبيرا الفقير، وهو أحد الأحياء الفقيرة الكبيرة في أفريقيا.

عندما ولدت كنت أعتقد أن العالم مكان بسيط. تنظر حولك وتعتقد أن هذا هو عالمك الذي يحيط به الفقر من كل الجهات ثم أتذكر عندما انتقلت من كيبيرا وأصبحت ثريا قلت لنفسي "ما هذا؟ ماذا يحدث؟"، فقد أتيت من عائلة فقيرة جدا، كانت حياة مليئة بالتحديات وخالية من الأمل. لدرجة تشعر أنك لا تملك هدفا في الحياة. وكان هذا أمرا جيدا بالنسبة لي كشاب لأنه يشعرك بالغضب. وينتهي بك المطاف وأنت تقوم بأشياء سيئة لأنك يائس. خسرت الكثير من أصدقائي بسبب اليأس، قتل بعضهم على يد الشرطة وانتحر بعض آخر.

جاء والداي من منطقة ريفية تقع غرب كينيا، مسحورين بأضواء المدينة، كانوا يعتقدون أن المدينة مكان جميل. سيجدون فيها وظيفة وعملا لكن ينتهي بك المطاف بدون عمل. ولاختصار القصة، وبعد كل ما مررت به وجدت الأمل أخيرا، وجدت ما تعنيه الحياة؟ أريد أن أستغل حياتي لتحسين حياة الآخرين وأساعدهم حتى لا يمروا بما مررت به.

حصلت على وظيفة في مصنع، وبدأت حركة تقوم فكرتها الأساسية على الجمع بين الناس، وأن الناس الذين يعيشون هذه الأوضاع هم الذين يستطيعون تغيير حياتهم. هكذا بدأت شوفكو SHOFCO وهي اختصار لـ Shining Hope for Communities واستطعت إقناع النساء و الشباب أن هذه الحركة حركتهم. لم أكن أتقن الإنجليزية جيدا لم أكن أعرف كيف أكتب مقترحا، لكن بداخلي كنت مؤمنا تماما بفكرة أننا يمكننا إحداث تغيير.

كانت والدتي تقول لي دائما "كينيدي لن يستشعر حجم المعاناة إلا من عاشها"، لذلك كنت أقول لمجتمعي أننا نعيش هنا، ونعرف التحديات ويمكننا أن نصنع التغيير.

طارق العليمي: شكرا جزيلا لك كينيدي. كيف كان شعورك عندما عدت بعدما كبرت، ارسم لنا صورة عن البيئة التي نشأت فيها، والمشاهد والأصوات والمشاعر. كيف كان المنزل الذي نشأت فيه؟

كينيدي أوديدي: يجب أن أقول أن الحياة في حي كيبيرا الفقير صعبة. يجب أن أقول أيضا أنه لا يمكنك رؤية جانب واحد فقط من هذا المجتمع. فقد كان مجتمعا نابضا بالحياة أيضا. وأتذكر كيف كان يعتني بنا أشخاص آخرون في المجتمع، نساء أخريات كن جميعا أمهاتنا و كان كل الرجال أباءنا.

لم تكن كيبيرا مزدحمة عندما كنت طفلا. أتذكر مشاهدة الأبقار تمر عبر الحي، وأتتبعهم إلى مكب النفايات. الذي أصبح مجاري لقد كانت المياه متدفقة. كنا نسمع صوت القطار الذي يأتي بالناس من المصنع. وكنا نعيش في مساحة تبلغ 10 أمتار ونقضي معظم الوقت دون طعام. لذلك أعرف ماذا يعني ألا تملك شيئا لتأكله. وأتذكر نفسي حين كنت طفلا أذهب إلى القمامة لأرى إذا رمى الناس شيئا نأكله. كان جميع الناس فقراء، ولكن هناك من يستطيع توفير الطعام ومن لا يستطيع ذلك.

وأتذكر أمي، لأن لديها حضورا قويا في حياتي لأنها امرأة ذات كبرياء. كان لدينا في بعض الأوقات زيت للطهي، وكانت تقول "كينيدي، أنت تبدو جائعا جد، هل يمكنك أن تدخل إلى الغرفة وتضع بعضا من زيت الطعام على فمك حتى تبدو وكأنك تناولت الطعام للتو؟". أتدري ما هذا؟ هذا هو الكبرياء. لقد فعلنا ذلك حقا.

لقد كانت حياة صعبة، وقاسية جدا. كنت أكره أنني أعيش في مجتمع لا يوجد فيه مرحاض، وأتذكر أنه عليك الاستيقاظ مبكرا جدا لاستخدام ذلك المرحاض الذي كان عبارة عن حفرة.

والأمر الآخر الذي يحزنني هو أن الناس لم يفهموا مشاكلنا. كانوا جميعا يأتون بحلول دون أن يفهموا مشاكلنا. لم يرغب أحد في سماعنا، وكنت أنزعج كثيرا لان الفقر يشعرك بالذنب وأن الخطأ خطؤك.

ليس الخطأ خطؤك، ولم يكن خطئي أني نشأت في كيبيرا، في هذه العائلة الفقيرة اليائسة.

بالنسبة لي، كانت هذه هي الحياة. تذهب إلى الجزار، ترى اللحم معروضا أو يشوى مع شيء يسمى ماتورا، لكنك لا تستطيع شراءه. وكان هذا تحديا لكنه علمني أيضا ضبط النفس. أنت جائع، يمكنك أن ترى اللحم يا كينيدي لكن لا يمكنك أخذه.

طارق العليمي: وكيف تحمل كل هذه المشاعر المعقدة؟ لأنك تتحدث عن الإحساس بالجوع للطعام والجوع للتغيير كذلك. وتشعر بالحزن على أصدقائك. كل هذه المشاعر المعقدة التي اختبرتها في سن مبكرة جدا. فإلى أي مدى شعرت بالدعم وكيف تجاوزت هذه المرحلة، وكيف تنظر اليوم كشخص بالغ إلى تلك المشاعر؟

كينيدي أوديدي: لقد شكلني كل ما مررت به وحدد من أنا. كنت شخصا يائسا ومستسلما. عشت في الشارع، لذا فأنا رجل من الشارع. وأتذكر أني لم أكن خائفا من الموت، فما الذي ستعيش من أجله؟ حياتك عديمة الجدوى.

تشعر أنك لا شيء. وأنك لاجئ في بلدك. يُقتل أصدقاؤك ويُقبض عليك دون سبب.

لكن كان هناك انفراجة. أحببت قصة أمريكا والولايات المتحدة وقصة كفاح الأشخاص ذوي البشرة الملونة. كان هذا الموضوع مذهلا حقا بالنسبة لي، لأنني كنت أبحث عن شيء أتطلع إليه. ثم عرفت صدفة مارتن لوثر كينغ جونيور، الذي يناضل من أجل حقوق المجتمع. لأنهم لم يكونوا يستطيعون الذهاب إلى بعض المطاعم لأنهم من السود.

أصبح مايكل كينج جونيور قدوتي. أحببت القراءة بعدها، ومن خلال القراءة عن قصصه، عرفت أن مصدر قوته هو أنه كان يعمل من أجل الآخرين وليس من أجل نفسه.

أذهلتني قصة مارتن لوثر كينغ، وفكرة استخدام الكنيسة. ما لا يعرفه الناس بشأن لوثر كينغ أنه كان واعظا في الجنوب. وبعد ذلك وفي تلك الكنيسة الصغيرة اشتعل فتيل التغيير. كان يعظ وفاق تأثيره الكنيسة التي كانت بالنسبة للأمريكيين من أصل أفريقي مكانا شعروا داخله بالقبول.

لذلك فكرت، فكر في الأمر يا كينيدي. أريد أن أفعل شيئًا مثل لوثر كينج. أريد أن أكون لوثر كينج صغير في كيبيرا. لا أستطيع أن أكون واعظا، أعرف ذلك بالتأكيد. ما الشيء الآخر الذي يحبه مجتمعي؟ خمن؟ نحن نحب كرة القدم.

عندما حصلت على وظيفتي في المصنع بعمر 15 عاما تقريبا، اشتريت كرة قدم بـ 20 سنتا أظن. وأصبحت كرة القدم كنيستنا. كنا نلعب كرة القدم ثم نتحدث عن القضايا التي تشغلنا ومن هنا ولدت منظمة SHOFCO.

طارق العليمي: جميل ، هذا أمر مذهل. وما الذي ربطك بداية بمارتن لوثر كينج؟ هل كانت هناك لحظة في مسارك أصبح فيها مارتن لوثر كينغ مسيطرا لأن أحلامك مرتبطة بأحلامه؟

كينيدي أوديدي: لقد كنا نشتكي كثيرا لأننا نشأنا في بيئة فقيرة. كنا نشكوا من أننا لا نحب هذا الأمر. لا أحد يهتم بنا ومارتن لوثر كان إنسانا ذو فعل فكرته عن الحلم وأن لديه حلما. لقد حلمت أيضا بكيبيرا. يمكن أن يكون لدينا مؤسسة صغيرة هنا ويكون لها تأثير يوما ما. والآن بينما أتحدث إليكم تمتلك SHOFCO مكتبا في نيويورك. كان هذا مذهلا بالنسبة لي، أن تنطلق حركة في الأحياء الفقيرة ويكون المسؤولون عليها سكان هذه الأحياء أنفسهم الذين يعرفون العوائق التي تواجههم ويستخدمون كل ذلك لخلق التغيير.

شعرت بأن هناك أمل وأحسست أنه لكي تحدث تغييرا في حياة الناس يجب عليك أن تغير نفسك أولا. وأعتقد أن هذا ما فعلته. كنت سيئا، روحا ضائعة. وقررت أني لن أحاول تغيير حياة أي شخص حتى أغير نفسي. لذلك عملت بصدق على تطوير نفسي.

إنشاء SHOFCO لم يتطلب 20 سنتا فقط سأكون كاذبا إن قلت هذا. كنت أبحث عن الضوء، عن شيء لأفعله، وبعدها تتساءل ما الحياة؟ وكم تملك من المال، إذا لم يكن لك تأثير في حياة شخص ما؟ ما الهدف من حياتك؟ ما هدف البشرية؟ بالنسبة لي كان كل هذا دافعا قويا جدا. وقلت لنفسي، يا الله أريد أن أستغل حياتي لخدمة الآخرين. و لم أندم حتى الآن لأن الحياة التي أعيشها والعلاقات والفرص التي حصلت عليها، سأستخدمها لتحسين حياة الناس الآخرين.

كيف يمكننا أن نكون مثل شمعة تضيء شموعا أخرى؟ أعتقد في الحقيقة أن هذا ما يبقينا أحياء بعد الموت. هل تفهم ما أعنيه؟ قد أكون مجنونا.

طارق العليمي: وأنت تجيب على هذا السؤال الذي يسأله لك الله، ما الذي تفعله بحياتك، وتخدم ذاك الضوء حقا. شكرا جزيلا لأنك تجسيد لهذا السعي. لقد ألهمتني عندما تحدثت عن أن كرة القدم كانت نقطة البداية أعرف أيضا أن المانجو شكل جزءا مهما جدا من قصتك. وتحدثت عن الإنجازات المذهلة التي تمكنت SHOFCO من إنجازها في المجتمع. ربما ترسم لنا تلك الصورة: كيف انتقلت من المانجو، إلى كرة القدم، إلى الأيام الأولى SHOFCO التي بدأت بالفعل وما الأنشطة التي اعتدت القيام بها؟

كينيدي أوديدي: سرقت حبة مانجو في السوق، وضربوني حتى كدت أموت، كنت جائعا لكن لم يرد أحد أن يعرف لماذا سرقت حبة المانجو تلك. حكموا علي فقط وتعرضت للضرب.

لكن أتذكر رجلا و هو يسألهم "لماذا تضربون هذا الطفل؟ إنه طفل "توقفوا" "ما الذي اقترفه؟" أجابوه "إنه لص!" وسألهم "ماذا سرق؟" قالوا "مانجو." "كم عدد حبات المانجو التي سرقها؟" لم يستطيعوا أن يقولوا. فقال الرجل "سأدفع ثمن الحبات التي سرقها" ودفع الرجل ثمن المانجو وسرنا سويا.

أنا لا أتذكره بصراحة. حتى لو رأيته اليوم لا أستطيع أن أتعرف عليه لأنني كنت طفلا. أتذكر أنني سألته: من أنت؟ أجابني "أنا سامري صالح.". لقد صدمني هذا الجواب. لا تحتاج لمعرفة الناس لتقدم لهم المساعدة. لقد أنقذ هذا الرجل حياتي.

لا أعرف من هو ذاك الرجل حتى الآن. لن أتعرف عليه إن رأيته لكنه ترك شيئا بداخلي. ما الذي نتعلمه من هذا؟ لن تعرف أبدا عدد الأشخاص الذين تغير حياتهم بمساعدة أو لفتة صغيرة.

طارق العليمي: وكان هناك سامري جيد آخر، أعتقد أنه كان الكاهن الذي أعطاك الكتاب الذي عرفك على مارتن لوثر كينج. هل هذا صحيح؟

كينيدي أوديدي: توجد كنيستان في كيبيرا كنت أذهب هناك لألعب كرة السلة وقابلت الكاهن. وهكذا حصلت على الكتاب، الذي غير حياتي نوعا ما.

لذلك لا أعتقد أن هناك شيئا واحدا فقط غير حياتي. لكن كما أخبرتك من قبل أعتقد أن هناك العديد من العوامل التي ساهمت في ذلك. كان هناك شعور بالعجز، وانعدام الجدوى، وأعتقد أن الأساس هو أن تشعر بالفخر والاعتزاز.

ولأنه لم يكن لدي أي شخص ليرشدني، فعلت أشياء مجنونة عندما كنت مراهقا. كنت أتحدث مع نيلسون مانديلا و مارتن لوثر كينغ . لذلك عندما ينظر لي شخص بازدراء أشعر بالضعف الشديد وأقول "ماركوس غارفي، ما الذي يمكنك أن تفعله؟" تعرف ما أعنيه؟ وأشعر بطاقة ماركوس غارفي وهو يتحدث معي، وأتحدث مرات أخرى إلى نيلسون مانديلا وأجمع الناس معا.

أصبح هؤلاء مرشدين غير مرئيين بالنسبة لي، في غرفتي وحدي كنت أعيش في غرفة ذات مساحة صغيرة. لم يكن لدي مرتبة. أحببت الصمت. لكن بعدما أحببت القراءة، كنت أغلق غرفتي الصغيرة وأفتح كتابي لأكون مع مانديلا في الصراع مع جنوب إفريقيا. أو مع مارتن لوثر في الولايات المتحدة. أصبحت بعد ذلك شخصا ذا مخيلة واسعة. كان التخيل كل ما أفعله.

كنت أحب قصة روزا باركس كذلك. كانت الفكرة هي الوقوف في الحافلة، الجلوس في المكان المناسب. لذلك قلت لنفسي كينيدي أريد أن أقف وأناضل وأقول إنني لست كينيدي الفقير. الفقر عقلية. سأقف وأقول لا للفقر. سأفعل ذلك، ليس لنفسي، ولكن لمجتمعي.

يمكنك أن ترى أن الخيال هو ما شكلني و بناني.

طارق العليمي: وأعتقد أنه لهذا السبب يتخيل الأطفال اليوم التحدث إلى كينيدي أوديدي الخيالي. أستطيع أن أتخيل أن هذا يحدث الآن.

لقد تحدثت أيضا عن اللحظات الحاسمة وأعظم مخدر في العالم، الحب. وعندما نالت شركة SHOFCO الاعتراف، وقابلت زوجتك جيسيكا. وأتساءل عما إذا كان بإمكانك إخبارنا عن نبذة من قصة الحب هذه. أخبرنا كيف حدث ذلك وكيف بدأ ذلك وكيف ساهم ذلك في تشكيل العمل الذي تقوم به في SHOFCO اليوم.

كينيدي أوديدي: كان الأمر مضحكا، لأنني كنت عمدة كيبيرا، لم يتم انتخابي. وكان لدي بريد إلكتروني واحد لأنني كنت مدير شركة SHOFCO في بداياتها. وكانت SHOFCO أشبه بحكومة كيبيرا. كان لدينا مكتب. في أحد الأيام وأنا أتفقد البريد الوارد (كنت أتفقد صندوق الوارد مرة واحدة في الشهر) تلقيت رسالة بريد إلكتروني من سيدة تقول "سمعت عن SHOFCO و ما تفعلونه. وأريد أن آتي".

لم أكن أريد منقذا أبيض. آسف، أنا أتحدث بصراحة. لذا كتبت لها قائلا "شكرا جزيلا لك. أفريقيا للأفارقة، نحن ننتمي لهذا المجتمع. أنت لا تفهمين أي شيء عن كيبيرا. شكرا جزيلا لك". كنت فخورا جدا بردي "نعم ، أنا ماركوس غارفي". نحن نؤمن بمجتمعنا، ونغير حيوات الناس!

لم تستسلم جيسيكا وأجابتني"أنا لا أؤمن بمذهب المنقذ الأبيض يا كينيدي. أريد أن آتي لأتعلم لقد درست المسرح. يمكنك الاستعانة بي للقيام بما يسمى مسرح المفاجأة.

قالت جيسيكا "أنا مهتمة بالمسرح، لقد درسته. أريد أن آتي للعمل معك ومع مسرحك، والاستماع للمجتمع أيضا". أخذت رسالتها الإلكترونية، وطبعتها. وعادت لتكتب لي مرة أخرى بعد شهرين، لم تفقد الأمل في وفي المجيء".

لذلك ذهبت إلى مكتبها. كان منظما وجميلا. وقلت لرئيس المسرح "هذه سيدة مجنونة، ما رأيك؟ لماذا لا تأتي وتساعدنا، حتى نتمكن من كتابة كل ما نحتاجه، إذا كان هذا ما تجيده."

جاءت جيسيكا، وهكذا التقينا. كانت تقوم بعمل جيد، ولكن ذات يوم انتقلت جيسيكا إلى غرفتي التي تبلغ مساحتها عشرة أمتار، مع حقيبتها. سألتها "ماذا تفعلين هنا؟ لا لا لا يمكنك العيش هنا. و قالت "لقد جئت إلى هنا، لأنني لا أشعر بالراحة وأنا أعمل مع المجتمع وثم أذهب لأعيش بعيدا. أريد أن أكون معك في هذا المنزل، في غرفة الصفيح هذه، أيا يكن.

هكذا التقيت أنا وجيسيكا. وأتذكر أنها أصيبت بالملاريا. وكانت مريضة جدا. عندما نمرض لا نذهب إلى المستشفيات. المستشفى الوحيد الذي أعرفه هو مستشفى كينياتا، والذي كان بالنسبة لي كطفل المكان الذي تذهب إليه ولا تعود.

لذلك بدأت أتصل بمعارفي وأسألهم أين يوجد مستشفى الأغنياء؟. سألت صديقي أين يذهب الأغنياء عندما يمرضون؟ وأجابني أنهم يذهبون إلى مستشفى نيروبي، دبرنا الأمر وأخذناها إلى هناك. لقد كانت نحيفة جدا، أتذكر جيدا، كنت أعلم أنها ستموت. ذهبت لرؤيتها في اليوم التالي، وقلت كينيدي كرجل أفريقي، يجب أن تعترف بالحقيقة وتقول أنك تحبها، لتعرف أنك أحببتها قبل أن تموت. ذهبت إلى المستشفى في أحد الأيام وقلت لها "جيسيكا، أنا أحبك" وعدت إلى كيبيرا لأنني اعتقدت أنها ستموت على أي حال، وأردتها أن تعرف أن هذا الرجل كان يكن لها الحب. هكذا قابلت جيسيكا وأصبحت جزءا من هذه الحركة. هذه هي قصة جيسيكا. جيسيكا المذهلة.

لدينا ثلاثة أطفال الآن. توأم عمرهما ثلاث سنوات وفتاة بعمر 21 شهرا.

طارق العليمي: بارك الله فيكم. وما قلته كذلك أنه في هذه التجربة، أعني حتى زيارة المستشفى، مثلت شيئا يدل على أن تلك التفاوتات العميقة يمكن أن يكون حكما محتملا بالموت. وكما تعلم فإن العمل الذي تقوم به في SHOFCO بشكل خاص فيما يتعلق بالوباء، كان يهدف لمواجهة بعض تلك التفاوتات الموجودة في مجتمعات الأحياء الفقيرة. وأتساءل عما إذا كان بإمكانك إخبارنا المزيد، ما هي الخطوات التي اتخذتها في SHOFCO لحماية المجتمع من الوباء، والعمل حقا على التخفيف من بعض التفاوتات الموجودة في مجال الرعاية الصحية.

كينيدي أوديدي: كشفت أزمة كورونا فعلا عن التفاوتات واللامساواة الموجودة. وفي الحقيقة أشعر بالحزن الشديد لأن العالم لا يهتم بالفقراء، يقول أنه يهتم بهم لكنه في الحقيقة لا يفعل.

ما المشكلة؟ ابق في غرفتك واغسل يدك بالماء النظيف وابتعد عن الناس. لكن في الواقع يعيش 50 في المئة من سكان العالم أو 60 في المئة في معاناة. تعيش في حي كيبيرا الفقير، حيث

تكون احتمالية الإصابة عالية جدا، وتعيش في غرفة تبلغ مساحتها 10 أمتار. وليس لديك ثلاجة، فهل توضع حقا سياسات للفقراء؟

طلبت مني الحكومة الانضمام لفريق عمل كوفيد وقيادة المبادرات المجتمعية. يمكننا القول إنه يتعين علينا تغير طريقة حديثنا عن كوفيد.

أتذكر مثلا امرأة التقيتها في كيبيرا ولم تكن ترتدي قناعا ولم تكن تهتم. قلت لها "أين قناعك؟" قالت: "كينيدي (وكانت الأقنعة تباع بدولار في ذلك الوقت)، هل أختار شراء الطعام لأولادي أو ارتداء قناع؟ أفضل أن أموت جراء الإصابة بكوفيد على أن أموت من الجوع"، لقد كان جوابها مؤثرا وصادما بالنسبة لي.

بحثنا عن شركاء وأرسلنا على الهواتف مبالغ من المال إلى الفئات الأكثر ضعفا الأشخاص الذين يعيشون على قوت يومهم.

حتى يتمكنوا من شراء ما يريدون ويشتروا الطعام. ثم أنشأنا محطة لغسل الأيدي، في المداخل الرئيسية للأحياء. فعلنا ذلك في أكثر من 15 حيا فقيرا في كينيا. واستعنا بقادة المجتمع ليتحدثوا ويساهموا في التوعية عن كوفيد.

لقد انتشر كوفيد بسبب أولئك الذين تمكنوا من السفر حول العالم. ويجب على وأولئك الذين يعيشون الآن على أقل من دولارين في اليوم التعامل معه، ولم تكن هناك خطة. أنا سعيد جدا لأننا تمكنا من مساعدة بعض الناس، وخدمنا أكثر من 2.5 مليون شخص ليكونوا قادرين على غسل أيديهم، وأطعمناهم وجعلناهم قادرين على نقل المعلومات لمن حولهم.

طارق العليمي: والكثير من هذه الموضوعات التي تحدثت عنها في حلقة النقاش في إكسبو 2020 في فعاليات المدن الشاملة. لقد قمت أيضا بالإشراف على العديد من تلك اللوحات. كنت أتساءل أثناء الاستماع إلى الكثير من النقاشات التي جرت حتى الآن في إكسبو 2020، ما رأيك في

مهمة إكسبو التي تهدف لجمع هؤلاء القادة والخبراء والمجتمعات الشعبية حول تغيير الطريقة التي نبني بها بشكل شمولي، ونتحرك، ونعيش في بيئات المستقبل؟

كينيدي أوديدي: بصراحة، أحببت ما حدث في معرض إكسبو 2020 دبي. إنه أمر مؤثر بالنسبة لي، لأنك حين تفكر في إكسبو، تفكر في البلدان أو الشركات الكبرى. لكنهم اليوم يتحدثون عن الكوكب وسكانه. كان هذا رائعا بالنسبة لي! وما كان مؤثرا في ذلك إذا سألتني هو فكرة أن الغرفة كان بها أشخاص متنوعون. كان هناك مهندسون معماريون ومخططو مدن وموسيقيون، ومنظمون مجتمعيون، كان الأمر ممتعا حقا. جمع كل هؤلاء الناس معا هي الطريقة المثلى لبناء المدن الشمولية.

أرى المدينة وكأنها تتنفس، وتشعر لأنني عندما أسير في دبي، وأنظر إلى هذه المدينة، أرى كيف تتواصل المدينة. عندما أنظر في جميع أنحاء المدينة أرى خلق فرص العمل، أنا لا أمزح أرى الوظائف التي أنشئت.

لذا أيا كان من كان يخطط فعلا كان لديهم عقلية تركز على الناس وحياتهم، وجعل هدفه بناء مدينة مستدامة. شعرت أن وجودي هنا كان مؤثرا لأنه سمح لي بالتحدث إلى مخططي المدينة، وعرض تجربتي الحياتية، وكان هذا حلمي. لا يجب علينا التحدث في الأحياء الفقيرة فقط، بل علينا أن نكون على طاولة المفاوضات أيضا مع صانعي السياسات، وهذا ما حدث بالفعل هنا.

وقد كانوا هنا واتفقنا جميعا وهذا أمر مذهل. نتفق جميعا على أن النهج الذي يجعل حياة الناس محوره مهم.

أتذكر أنه في أحد الأماكن في كيبيرا عانت النساء من التحرش والاغتصاب. والسبب؟ لم يفكر أحد في السبب. الذي كان في الحقيقة الضوء ضوء الشارع، عندما تم وضع ضوء في تلك المنطقة، كانت النساء بأمان. كيف عرفت ذلك؟ من خلال الاستماع للفتيات والنساء؟ كان الحديث عن المدن الشاملة جميلا. وأعتقد أن بيئات الأمم المتحدة والشركاء، وكذلك العمل مع قادة شعبيين مثلنا، وما يمكننا تحقيقه، واستخدام الأمثلة الموجودة يمكن أن يكون مؤثرا للغاية.

ودعونا لا ننسى أنه في عام 2050، سيعيش ما يقرب من 70 في المئة من السكان في المراكز الحضرية. ماذا يعني ذلك؟ أن تجربة والداي ستتكرر، علينا أن نبدأ العمل الآن، وإن لم نفعل شيئا سيشكل ذلك تحديا حقيقيا في المستقبل.

طارق العليمي: تحدثت عن المكان الذي يجب أن نذهب إليه في المستقبل، وأنا أتساءل عن نقطة البداية اليوم. إذن بعد فيروس كورونا المستجد، ونحن نعيش في منتصف هذه الجائحة، كيف ساعد ذلك أو أعاق التقدم في المدن الشاملة؟

كينيدي أوديدي: علينا قبول الحقيقة. نحن متخلفون، ولكن في نفس الوقت علينا أن نقدر ذلك. إن كوفيد مرض مروع، لكنه يظهر لنا الحقيقة أيضا. لكي ننجح نحتاج إلى مزيد من الاستثمار. ونحتاج في نفس الوقت إلى الأصوات المحلية. دعونا نعمل معهم، دعونا نصمم مساحاتهم.

لذا فإن خارطة الطريق التي أخذوها، والتي أخبروني بها ورأيتها، عبارة عن نهج مجتمعي محوره الإنسان مما سيجعل العالم مكانا أفضل.

طارق العليمي: أريد تغيير الموضوع قليلا لأنك تحدثت عن موضوع المنقذ الأبيض، كما تحدثت وكتبت بقوة كبيرة حول موضوع الحواجز العرقية التي تواجهها المنظمات غير الحكومية التي تقودها إفريقيا. وأطلقت SHOFCO منتدى المجتمعات العالمية الافتتاحي هذا العام، والذي حاول قلب ديناميكيات الأحداث التقليدية رفيعة المستوى من القيادة العالمية إلى المجتمعات الشعبية. وأنا أتساءل ما هي الحواجز التي لا تزال قائمة حتى اليوم من الناحية العرقية وما بعد الاستعمارية أو الاستعمارية والتي تقف عائقا أمام تغيير العقليات؟

كينيدي أوديدي: أنا أحد مؤسسي SHOFCO في الأحياء الفقيرة، لذا فإن معظم الأموال تأتي من الغرب الذي يملك أجندته الخاصة والتي يجهلها العديد من المنظمات غير الربحية أو رواد الأعمال الأفارقة.

واجهت الكثير من التمييز العنصري. تدرك أن كل هذا بسبب العقلية الاستعمارية. أريد أن أساعدك لكن عندما أساعدك، لا تفعل شيئا. أيا كان ما أعطيك عليك أن تأخذه وتقول شكرا فقط، هذا فكر استعماري. ما أتحدث عنه حقا هنا هو الشراكة؟ أنا لا أقول لأي شخص لكن كل ما نطلبه هو أن يحترمونا. قد تكون قد تلقيت تعليما جيدا لكن لا تنس أن الأشخاص في هذا المجتمع لديهم أيضا دكتوراه في الخبرة الحياتية التي لا تملكها. ولأن لا شيء بالمجان، أنت أتيت هنا لتتعلم، لا يمكنك أن تفعل أي شيء بأموالك، تحتاج لنا كذلك. دعونا نجلس على الطاولة ونتحدث كشركاء.

هناك مثال آخر، وهو هذه القصة الرائعة التي حدثت لي. التقيت بعض الأشخاص في أحد المرات. كنا نعيش في كيبيرا. "مرحبًا، ليس لديكم مراحيض. قلت نعم لا نملك مراحيض. فقالوا نريد بناء مرحاض". هل تعرف ما الذي بنوه لنا؟ مرحاض كلاسيكي فيه ماء. قال أحد القادة المحليين: "سيكون هذا منزلي وتحول ذلك المرحاض إلى منزل في النهاية". سمعت أولئك الناس يقولون "بنينا مرحاضا في كيبيرا." أنا آسف، لقد بنيتم منزلا لشخص واحد. لذلك أريد أن أوضح أنه يجب علينا أن نفهم ديناميكية المكان، وأن نفهم من أنت. أنت قادم من دولة قوية، وستذهب إلى هذا المجتمع لذا احترمهم. ما أطلبه هو الاحترام. هل تتعامل مع الشركاء المحليين باحترام كما تتعامل مع المؤسسات الأخرى؟

طارق العليمي: وما الذي يجب أن يقوم به المانحون الدوليين وصانعي السياسات اليوم لتمكين الاحترام وصنع القرار على المستوى المحلي والقيادة المجتمعية بدلا من المنظمات غير الحكومية الكبيرة؟

كينيدي أوديدي: أعتقد أنه يتعين عليهم تغيير أسلوب لعبهم. لا يمكنك ابتكار أسلوب معقد بنفس الطريقة التي يقدم بها الأمريكيون لنفس الشيء. فلنكن حذرين، أصبحت التنمية ثقافة اليوم، يضعوننا في نفس المكان و يتعاملون معنا بنفس المعايير والمقاييس التي يتعاملون بها في لندن أو الولايات المتحدة.

أفهم أنك هنا، تريد بناء هذا المجتمع ورفع مستواه. مع من أتحدث؟. هناك بيانات كثيرة، كيف يمكنك معرفة الأشياء التي لا تقولها البيانات؟ ربما ليس لديهم جهاز كمبيوتر في المجتمع. أنت تعرف ما

أعنيه، ولكن يُطلب منك الرد، وكتابة ردود كل أسبوع. هذا نظام جيد، وفعال في أمريكا حيث توجد أجهزة كمبيوتر، هل تعرف ما أعنيه؟ لذلك عليهم أن يفهموا أنه لمحاربة الفقر أو لفعل أي شيء، عليك أن تفهم ديناميكية وثقافة المجتمع الذي تعمل فيه.

وعليك أن تعرف أنهم مهمون أيضا. عليك أن تتخلص من عقدة المنقذ هذه. أنا لا أهتم بك لأنني أنا من ينقذك، انظر إلى هذه العبارة أنا أنقذك. لأنك صغير وعديم الفائدة. لكن عندما تكون شريكا نجلس معا. لما لا نتشارك في تصميم البرامج معا؟ سيكون هذا أفضل شيء يمكن القيام به. وأعتقد أن هذا ما ناقشناه مع برنامج الأمم المتحدة للبيئات. إنهم يعملون حقا لخلق إبداع مشترك. لا يمكنك إنشاء شيء لي في لندن أو نيويورك أو لوس أنجلوس لن ينجح الأمر.

موسيقى

كينيدي أوديدي: هناك قصة في ماكوكو، أحد الأحياء الفقيرة في نيجيريا. رأيت أن هناك مدرسة كاملة تطفو فوق الماء. مدهش. وقالوا لي: "كينيدي، جاء بعض الناس من جامعة كبيرة جدا في الولايات المتحدة"، لن أقول اسم الجامعة، وكانوا يحاولون بناء مدرسة باستخدام تكنولوجيات، هل تعرف ماذا حدث يا كينيدي؟ غرقت مدرستهم مع أنهم كانوا جميعا حاصلين على الدكتوراه. وما زالت مدرستنا تطفو هناك. كان يمكن لهؤلاء الأغبياء أن يأتوا ويسألوا، كيف تطفو المدرسة التي بنيتموها، وكيف يمكننا جعلها أكبر؟.

لذلك من المهم جدا الاستماع والانصات دائما. هذه هي الطريقة التي سنكافح بها الفقر من خلال الاستماع وفهم الوضع على أرضية الواقع.

طارق العليمي: بينما نختتم حوارنا، سأشارك أيضا ما قرأناه في مدونة سنة 2009 أن كينيدي البالغ من العمر 25 عاما كتب هذه الكلمات: "استيقظت وأنا أشعر بالسعادة، وقلبي كان ينبض بالكلمات التي لم أستسلم لها أبدا. كانت هذه هي الطاقة التي جعلتني أستمر طوال الوقت". إذا كسؤال أخير، ما نصيحتك للمستمعين الصغار الذين قد يسمعونك اليوم، وربما قد يكونون على وشك الاستسلام؟

كينيدي أوديدي: لقد تعلمت شيئا في حياتي، وأظن أن الشباب يجب أن يتعلموه أيضا. لا أؤمن أن هناك تحديا سيقف في طريقك دون أن تستطيع التعامل معه. وأعتقد كذلك أننا دائما ما ينطلق صوتان من داخلنا، واحد يقول لك استسلم، لا أعلم إن كنت مجنونا لكن هناك صوتان، أنا أمتلك صوتان داخليان ولا أعلم إن كان الناس الآخرون كذلك، أقصد الشباب الآخرون. وصوت آخر يقول لك لا تستسلم. ويواجه الشباب اليوم تحديا أكبر هو تحدي الصحة العقلية.

وتشكل مواقع التواصل الاجتماعي أيضا جزء من هذا. يعرض الناس الجانب البراق من حياتهم والذي يشكل 5 في المئة، ويخبئون الـ 95 في المئة الأخرى. و كشاب في مقتبل العمر تنظر للجانب البراق وتقارن حياتك به. لا، لا في كل لحظة تعتقد أنك ستستلم فيها ذكر نفسك، ما هدفك من الحياة؟ هل هدفك هو الاستسلام؟

لن تفهم الأمور بسرعة. لم أفكر يوما أني سأصل لما وصلت له اليوم لكن فلنستمر في المحاولة. عندما كنت أشعر بالوحدة واليأس، كنت أرى الأرض ككرة والشمس الأمل في نهاية النفق. وأقول لنفسي: "كينيدي لا أعلم ماذا سآكل. الحياة صعبة. فهل علي الاستسلام؟ فكرت في إحدى المرات في إنهاء حياتي. لكن في كل مرة أتذكر تلك الكرة، الأرض التي ستدور وتدور وتدور وتشرق الشمس بعدها.

واعلم يا كينيدي أنك لن تعيش في هذا الوضع الصعب للأبد. تتحرك الأرض على مدار الساعة، تك تك ثم تشرق الشمس، تدور الأرض ثم ترى النور.

لذا يا صديقي، أي شاب يستمع إلى هذا، مهما كان ما تمر به، فإن الشمس قادمة. الأرض تدور حول الشمس. وحتى بالنسبة لي، في كل مرة أكون سعيدا، أرى الشمس، ما زلت أعرف "كينيدي، كينيدي تذكر، إنه ليس الوقت الذي تحتاج فيه إلى ضوء الشمس. يمكن أن يحدث أي شيء، لكن لا تنسَى أبدا أن الشمس ستعود دائما".

هذه هي رسالتي للشباب. شكرا جزيلا لك.

طارق العليمي: شكرا لك كينيدي. أنت الشمس في حياة الكثير من الناس. وقد قلت من قبل، عندما يقابلك الناس لا يصدقون أنك كينيدي أوديدي، لأنك لست "كينيدي أوديدي كفاية"، ولأنك "رجل بسيط وعادي" في كلامك. لكن بالاستماع لك اليوم، تمنيت أن يكون كل إنسان بسيطا، عاديا، رائعا، ملتزما بخدمة الآخرين مثلك. شكرا جزيلا على وقتك.

كينيدي أوديدي: شكرا لك. شكرا أخي. شكرا جزيلا لك. لنبقى على اتصال.

طارق العليمي: الإنسان وكوكب الأرض هو البودكاست الرسمي لبرنامج الإنسان وكوكب الأرض في إكسبو 2020 دبي.

نخلق معا مستقبلا مستداما لكوكبنا.

لمعرفة المزيد زوروا موقع إكسبو الافتراضي *virtualexpodubai.com* أو ابحثوا عن برنامج الإنسان وكوكب الأرض.

بودكاست الإنسان وكوكب الأرض من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

نبث الحلقات كل ثاني يوم اثنين. تابعونا عبر تطبيقكم المفضل حتى لا تفوتكم أي حلقة. وإن أعجبتكم الحلقة، شاركوها مع أصدقائكم، ولا تنسوا مشاركتنا رأيكم وتعليقاتكم .